الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

٨٢٣

السنة السابعة عشرة

٢٧ / ذي القعدة الحرام / ١٤٤٢هـ

٨ / ٧ / ٢٠٢١م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٨ / ذي القعدة الحرام

* وفاة الفقيه المحقق الشيخ آغا ضياء الدين العراقي رحمه الله سنة (١٣٦١هـ) في النجف الأشرف، وهو من أعاظم علماء الشيعة، ومن مؤلفاته: تعليقة على العروة الوثقى، وشرح تبصرة المتعلمين، مقالات في الاصول.

آخر ذي القعدة الحرام

* شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام سنة (٢٢٠هـ)، أثر سمّ دسّته زوجته أم الفضل ابنة المأمون، وبأمر المعتصم. وكان عمره الشريف (٢٥) عاماً.

في شهر ذي القعدة الحرام

* وفاة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري (رضوان الله تعالى عليه) سنة (٣٢هـ) في الربذة (من قرى المدينة) بعد أن نفاه عثمان إليها.

١ / ذي الحجة الحرام

* زواج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من الصدّيقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (٢هـ) في المدينة المنوّرة.
* مولد إبراهيم عليه السلام ابن النبي محمد صلى الله عليه وآله من زوجته مارية القبطية (رضوان الله تعالى عليها) سنة (٨هـ).
* نزول سورة براءة سنة (٩هـ)، فأرسل النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر إلى مكة ليبلغها، فنزل جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بأن الله قد أمر بأن ترسل علياً عليه السلام مكانه، ففعل.

٢ / ذي الحجة الحرام

* وفاة الفقيه السيد محمد اليزدي رحمه الله، المعروف بـ(المحقّق الداماد) سنة (١٣٨٨هـ)، ودفن عند السيدة المعصومة عليها السلام في قم المقدسة. وله مؤلفات وشروحات وتعليقات كثيرة، منها: حاشية على العروة الوثقى، وتقريرات تلامذته على بحوثه في الفقه والأصول.
* وفاة الشيخ علي النمازي الشاهرودي رحمه الله صاحب (مستدرك سفينة البحار) سنة (١٤٠٥هـ)، ودفن عند الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدسة.

٣ / ذي الحجة الحرام

* دخول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى مكة المكرمة لأداء حجة الوداع عام (١٠هـ). وكان قد خرج من المدينة يوم (٢٦) ذي القعدة الحرام.
* وفاة قائد ثورة العشرين في العراق الشيخ المجاهد الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٣٨هـ)، ودفن في الصحن الحسيني الشريف.
* وفاة العالم الكبير الميرزا (ملا) محمد هاشم الخراساني رحمه الله سنة (١٣٥٢هـ)، وهو صاحب الكتاب المعروف بـ(منتخب التواريخ).

مقدار زكاة الغلات

(مسألة ١١٢٠):- المقدار الواجب إخراجه في زكاة الغلّات العُشر (١٠٪) إذا سُقي بماء النهر أو بالمطر أو بمصّ العروق الماءَ من الأرض، ونحو ذلك ممّا لا يحتاج السقي فيه إلى علاج، ونصف العُشر (٥٪) إذا سُقي بالدِّلاء والمِضَخَّة والدوالي ونحو ذلك من العلاجات، وإذا سُقي بالأمرين فإن كان أحدهما الغالب بحيث ينسب السقي إليه ولا يعتدّ بالآخر فالعمل على الغالب، وإن كانا بحيث يصدق الاشتراك عرفاً -حتّى لو كان السقي بأحدهما أكثر من الآخر- يوزّع الواجب فيخرج ثلاثة أرباع العُشر (٧٥٪)، وإذا شكّ في صدق الاشتراك والغلبة كفى الأقلّ، والأحوط استحباباً الأكثر.

(مسألة ١١٢١):- المدار في التفصيل المتقدّم في التمر والعنب على الثمر لا على الشجر، فإذا كان الشجر حين غرسه يسقى بالدلاء، فلمّا أثمر صار يَمُصُّ ماءَ النزيز بعروقه أو يسقى السَّيْح عند زيادة الماء وجب فيه العُشر، ولو كان بالعكس وجب فيه نصف العُشر.

(مسألة ١١٢٢):- الأمطار المعتادة في السنة لا تخرج ما يسقى بعلاج عن حكمه، إلّا إذا كثرت بحيث يستغنى عن السقي بعلاج فيجب حينئذٍ العشر، أو كانت بحيث توجب صدق الاشتراك في السقي فيجب التوزيع كما تقدّم.

(مسألة ١١٢٣):- إذا أخرج شخص الماء بالدوالي -مثلاً- عبثاً أو لغرض فسقى به آخر زرعه ففي وجوب العشر إشكال، وإن كان أحوط وجوباً، وكذا إذا أخرجه هو عبثاً أو لغرض آخر ثُمَّ بدا له فسقى به زرعه، وأمّا إذا أخرجه لزرع فبدا له فسقى به زرعاً آخر أو زاد فسقى به غيره فالواجب هو نصف العُشر.

(مسألة ١١٢٤):- ما تأخذه الحكومة من أعيان الغلّات لا تجب زكاته على المالك.

كتاب منهاج الصالحين: ج١/ ص٤١٢/ط١٤٣٩هـ، فتاوى
المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

من صور هجر القرآن:

(ترك تعلّم أحكامه وعلومه)

لا يخفى بأنّ القرآن الكريم كتاب هداية إلهي، وهو تبيانٌ فُصّل فيه علمُ كلّ شيء تفصيلاً، لا يدانيه أيُّ تفصيل مهما بلغ في البيان والوضوح؛ ففيه علوم استوعبت جميع المسائل الحياتيّة التي تقوّم الوجود الأكمل؛ لأنّه منبع العلوم والفيوضات الإلهيّة.

فالقرآن الكريم هو الغذاء الرباني للإنسان، الذي لا نفاد له، وهو النور والهدى والبصيرة والمنبع لكلّ الأُمور الجارية في العالم؛ باعتباره الكتاب المبين الجامع لهذه الحقائق والقضايا، ولهذا يعد تعلّم علوم القرآن وأحكامه من الأُمور الضرورية في معرفة أصول الإسلام وفروعه، ومعرفة الأحداث والمواقف والشخصيات.

وترك تعلّم القرآن والتعرف على حقائقه واكتشاف أحكامه يؤدي إلى جمود الذهن وجمود الوعي والتخبط في المسيرة العلمية؛ لعدم التمييز بين الحق والباطل، وبين الفضيلة والرذيلة، وبين تحديد المسؤولية الشرعية وعدمها.

وقد توالت توجيهات أهل البيت عليهم السلام في الحث على تعلّم علوم القرآن وأحكامه، ودراسة ما فيه من أطروحات وتعاليم وتطبيقها، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحسرة والظلّ يوم الحرور والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآنَ؛ فإنّه كلام الرحمن، وحرزٌ من الشيطان، ورجحانٌ في الميزان» (بحار الأنوار: ج٨٩/ص١٩).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «وتعلّموا القرآن؛ فإنّه أحسن الحديث، وتفقّهوا فيه؛ فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره؛ فإنّه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته؛ فإنّه أنفع القصص» (تحف العقول: ص١٥٠).

ويعتبر تعلّم القرآن من أهم المعايير لمعرفة الأفضل والأحسن من بين المؤمنين، كما أشار إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «خياركم من تعلّم القرآنَ وعلّمه» (الأمالي للطوسي: ص٣٥٧).

وهذا التأكيد على دراسة القرآن وتعليمه؛ باعتباره دستور الحياة في جميع أبعادها ومجالاتها، أُنزِلَ لينظم حياة الإنسان ويغيّر عقيدته إلى عقيدة إلهية، وضميره إلى ضمير إسلامي، وسلوكه إلى سلوك إسلامي، ولأنّه يعطينا المعرفة والبصيرة التي من خلالها نصل إلى مرحلة التشخيص الدقيق والسلوك الصحيح؛ باعتبار صدوره من خالق الإنسان والكون، ونزوله على قلب أرقى النماذج الإنسانية صلى الله عليه وآله، فلا نحتاج بعد ذلك لاستجداء النظريات الوضعية.

ولهذا تؤكد روايات أهل البيت عليهم السلام على فضل المعلم للقرآن وتوقيره في المجتمع الإسلامي وحسن رعايته واحترامه؛ باعتبار دوره المهم في إرساء دعائم القرآن الكريم وبيان مناهجه وأساليبه لأبناء المجتمع الإسلامي.

إعداد / منير الحزامي

الإمامة استمرار للنبوة

إنّ الدين قد كمل على يدي رسول الله ﷺ والنعمة قد تمّت، وإنّ الله تعالى قد رضي لنا الإسلام ديناً، إذ يقول تعالى: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (المائدة: ٣).. ولكن متى رضي الله سبحانه وتعالى بهذا الدين واعتبره كاملاً وتاماً؟!

في الجواب عن هذا السؤال نرجع إلى الحادثة الّتي حصلت وسبَّبت نزول هذه الآية الكريمة، الّتي نزلت في السنة العاشرة للهجرة وعند عودة النبيّ ﷺ من حجّة الوداع، عندما نزل جبرائيل عليه السلام بالآية المباركة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧).

فما هو هذا البلاغ العظيم والمهمّ الّذي توقّفت عليه الدعوة وصحّتها وتوقف عليه كمال الدين، وجهاد ومعاناة النبيّ ﷺ والمسلمين طوال ثلاثة وعشرين عاماً؟! فعندها نُصب لرسول الله ﷺ منبر وصعد عليه وقال ﷺ: «أيّها الناس، إنّ الله مولاي، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ألا مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاهُ، اللّهمّ والِ من والاه» (بحار الأنوار: ج٢٣/ ص١٤١)، وبعدها سلَّم المسلمون على الإمام عليّ عليه السلام بإمرة المسلمين.

فالله تعالى رضي عن هذا الدين واعتبره كاملاً عندما نصَّب الرسول ﷺ إماماً وجعله خليفة، يكمل دور النبوّة في الهداية والرعاية.

مفهوم الإمامة:

الإمامة في اللغة: الرئاسة العامّة، وكلّ من يتصدّى لرئاسة جماعة يسمّى (إماماً).

الإمامة في الاصطلاح: هي الرئاسة والقيادة العامّة الشاملة على الأمّة الإسلامية في كلّ الأبعاد والجوانب الدينية والدنيوية.

الإمامة استمرار للنبوّة:

بعدما عرفنا أنّ النبيّ ﷺ هو خاتم النبيّين، وأنّ الخلافة هي سُنَّة مستمرّة بين الأنبياء عليهم السلام؛ حتّى لا تخلو الأرض من حجّة، ولحفظ ما أنجزه الأنبياء عليهم السلام، وإتمام دورهم في هداية الناس إلى كمالهم الروحيّ والأخلاقيّ، وكلّ ما يرتبط في حياتهم وآخرتهم، ويكون ذلك على يدي إنسان يتمتّع بنفس مواصفات النبيّ من الكفاءة والمؤهّلات، ويمتلك كلّ مناصب النبيّ إلّا النبوّة والرسالة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اللّهمّ بلى، لا تخلو الأرضُ من قائم للّه بحجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً، وإمّا خائفاً مغموراً، لئلّا تبطل حججُ اللّه وبيّناتُه» (نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧).

(انظر: في رحاب العقيدة)

إعداد / المحرر العقائدي

نزول سورة براءة وتبليغها

بقلم: محمد أمين نجف

تاريخ نزول السورة:

وتسمى أيضاً بـ(سورة التوبة)، وهي التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في الأوّل من ذي الحجّة الحرام سنة (٩هـ)، وتبتدئ بقوله تعالى (وبدون بسملة): ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ المُشْرِكِينَ...﴾.

تبليغ السورة:

لمّا نزلت الآيات الأُول من سورة التوبة على النبي محمّد صلى الله عليه وآله، أعطاها لأبي بكر لكي يقرأها على مشركي مكّة يوم النحر، فلمّا خرج أبو بكر، نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا مُحمّد، لا يؤدّي عنكَ إلّا أنت أو رجلٌ منك».

فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وآله الإمامَ علياً عليه السلام في طلب أبي بكر على ناقته العضباء، وقال صلى الله عليه وآله له: «والحَقْ أبا بكر، فَخُذ براءةَ من يده، وامضِ بها إلى مكّة، فانبذ عهد المشركين إليهم، وخَيِّر أبَا بكرٍ بين أن يسيرَ مع رِكَابك أو يرجع إليّ».

فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسار حتّى لحق بأبي بكر، فلمّا رآه فزع من لحوقه به، واستقبله فقال: فيم جئت يا أبا الحسن؟ أسائرٌ معي أنت أم لغير ذلك؟ فقال عليه السلام: «إنّ رسول الله أمرني أن ألحقك فأقبض منك الآيات من براءة، وأنبذ بها عهد المشركين إليهم، وأمرني أن أُخيِّرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه»، فقال: بل أرجع إليه.

وكان ذلك في (ذي الحليفة) على الأكثر؛ وهي: ميقات أهل المدينة، بينه وبينها ستّة أميال، فرجع أبو بكر إلى المدينة، وسار الإمام علي عليه السلام بالآيات إلى مكّة.

تبليغ الإمام علي عليه السلام السورة:

وصل الإمام علي عليه السلام مكّة يوم النحر -يوم الحجّ الأكبر- فقام عليه السلام على الملأ -بعد الظهر- وقال: «إنّي رسولُ رسولِ اللّه إليكم»، فقرأها عليهم: ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ المُشْرِكِينَ ۞ فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ...﴾، أي: من عشرين من ذي الحجّة ومحرّم وصفر وربيع الأوّل وإلى عشرٍ من شهر ربيع الآخر.

ثمّ قال الإمام عليه السلام: «لا يطوفُ بالبيتِ عريَانٌ ولا عريَانةٌ ولا مشركٌ بعد هذا العام»، وقال عليه السلام أيضاً: «ومَن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله فمُدّتُه إلى هذه الأربعة أشهر»، والمراد من الأشهر الأربعة للعهود التي لا مدّة لها، أمّا العهود المحدّدة بمُدّةٍ فأجلها إلى انتهاء مُدّتها.

كيف يمكن لفتى أن يكون إماماً للمسلمين؟!

إنّ الإمام محمد الجواد عليه السلام كان أوّل إمام يبلغ الإمامة في صغر عمره الشريف، فمن الطبيعي أن يكون أوّل سؤال يخطر بالبال عند دراسة حياته هو: كيف يمكن لحدث أن يتحمل مسؤولية ومهمة إمامة وقيادة المسلمين الحسّاسة والكبيرة؟ فهل من الممكن أن يبلغ إنسان وهو بذلك العمر إلى هذا الكمال الذي يجعله خليفة رسول الله؟ وهل حصل ذلك في الأُمم السابقة؟

صحيح أنّ مرحلة نضوج عقل الإنسان وجسمه تتعيّن في فترة زمنية معينة، عادة بتوفرها ينضج الإنسان روحاً وجسماً، ولكن ما المانع في أن يجعل الله القادر الحكيم تلك المرحلة مرحلة النضج تحدث عند بعض عباده قبل موعدها المقرر لمصلحة ما فتقصر المسافة؟!

كان وما يزال في المجتمع البشري أفراد شذّوا عن هذه القاعدة العادية وبلغوا منصب الإمامة وقيادة الأُمّة في سنّ مبكرة في ضوء عناية الباري تعالى الخاصة ورحمته، ولتوضيح ذلك أكثر نشير هنا إلى بعض تلك الاستثناءات من تلك القاعدة:

إن القرآن المجيد قال حول النبي يحيى عليه السلام ورسالته وأنّه بُعث وهو صبي: ﴿وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّاً﴾ (مريم: ١٢)، وقد فسّر بعض المفسّرين كلمة الحكم في الآية بالفهم والعقل، وقال بعض آخر: إنّ المراد منها هو النبوة، والذي يؤيد النظرية الثانية روايات ذُكرت في أُصول الكافي، ومنها رواية تنقل عن الإمام الخامس محمد الباقر عليه السلام يفسّر فيها كلمة الحكم بنبوة النبي يحيى عليه السلام في صباه.

ويستشهد بذلك ويقول: ثمّ مات زكريا عليه السلام فورثه ابنه يحيى عليه السلام الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع قوله عزّ وجلّ: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّاً﴾ (مريم: ١٢)؟

وممّا تقدم نستنتج من خلال دراسة حياة الأئمّة عليهم السلام أنّهم كانوا يواجهون هذا الأمر أيضاً، لا سيما في عهد الإمام الجواد عليه السلام، وكانوا يدحضون التشكيكات بنفس ذلك الاستدلال المذكور آنفاً، وهنا نذكر في هذا المجال قول الإمام الرضا عليه السلام لأحد أصحابه ويدعى معمر بن خلاد: «هذا أبو جعفر -يعني بذلك الإمام الجواد عليه السلام- قد أجلسته مجلسي، وصيّرته مكاني، إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة».

(انظر: سيرة الأئمة عليهم السلام، للشيخ جعفر السبحاني: ص٤٧٨)

محوريةُ الزهراء عليها السلام في قانون السماء

ثلَّةٌ قليلةٌ هم الذين اختارهم الله تعالى واصطفاهم على الخلق أجمعين، ليكونوا محوراً في دستوره السماوي، وقطباً تدور عليه رحى المعارف والطاعات، والصالح والغايات، فوهب لكلٍّ صلاحيَّاتٍ واختصّه بقُدُراتٍ، بحسب رتبةِ التي رتَّبه اللهُ تعالى فيها.

ومعرفة محوريَّة هؤلاء، ثم ترتيبهم بحسب مراتبهم الواقعية، لا سبيل إليها إلا عن طريق لسان الوحي، سواءٌ أكان نصّاً قرآنياً أم حديثاً عن معصوم، لأنَّ المقامات الجعلية تابعةٌ لجاعلها، وحيث إنَّ الجاعل هو الله تعالى، فهو -ومن ينطق عنه- المرجعُ في هذا الباب.

ولو تتبَّعنا النُّصوص القرآنية والروائية، بُغية التعرُّف على الذين اختارهم الله تعالى ليكونوا أدلّاء عليه، ووجوهاً يُتوجَّه بها إليه، فسنجدُ أن المتربِّع على قمَّة ذلك العالم هو النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى ذلك إجماع عقلاء المسلمين على اختلافِ مذاهبهم وتباينِ اعتقاداتهم.

ثم يتلوه في الرتبة مَن نصَّ القرآنُ على كونه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، ووليَّ الذين آمنوا، والمطاع بعد طاعة الله تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وآله؛ الذي زيَّنته يدُ السماء بأبهى حُلَل المجد والثناء، وتوَّجته بتاج الخلافة الإلهية فكان خاتم الأوصياء، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ويتلوه في الرتبة والمحورية الحوراء الأنسيّة، التي سادت نساء العالمين، بل كلَّ العالمين بعد أبيها وبعلها صلوات الله عليهم أجمعين، فاحتارت الألباب في فهم معناها، وانقطعت الأسباب دون علاها، وخرَّ العقلُ معترفاً بقصور إدراكه عندما تلا لسان الوحي: «إن الله يرضى لرضاها» (أمالي الصدوق رحمه الله: ص٤٦٧/ ح١/٦٢٢).

وهنا نلوي العنان ونحط الرحال، لكون الغاية من هذا البحث هي محورية الزهراء عليها السلام في قانون السماء.

اهتمام السماء بالزهراء عليها السلام:

أولت العنايةُ الإلهية اهتماماً بالغاً -انقطع نظيره- بتكوين السيدة الزهراء عليها السلام ونشأتها ورعايتها منذ الولادة إلى الشهادة، بل إلى ما بعد الشهادة. ولا مجال الآن لرسم المخطط الكامل لتلك العناية بتفاصيله، بل ولا على نحو الإجمال، ولكن نكتفي بذكر نماذج يثبت بها العنوان، وتبرِّد غلَّة الظمآن.

١- **عالم الأنوار:** أولُّ وجودٍ لسيدة النساء عليها السلام كان عالم الأنوار، وبلغ من اهتمام السماء بها، ورعايتها لها، أن كان نورُها النورَ الثالث في أول عوالم الخلق، عالم الأنوار، مشتقّاً من نور محمَّد وعلي (صلى الله عليهما وآلهما).

٢- **عالم الدنيا:** خلافاً لكل القوانين السابقة على ولادتها، بل والتالية لها، تمّت عمليَّةُ نقلِ نطفتها الطاهرة!! فبدل من أن تتنقل في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة إلى أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، تدخَّلت العناية الإلهية، فقنَّنت قانوناً لا ينطبق على أحد غيرها من النِّساء، ميَّزها عن كل أنثى بلا استثناء، إذ كان انتقالُ نطفتها من الملكوت الأعلى إلى صلب مَن دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، حالُها نظيرُ حال بقيَّة المعصومين الأربعةَ عشر عليهم السلام، ولذلك سُمِّيَت بـ(الحوراء الإنسيَّة).

٣- **زواجها:** ففي عقد قِرانها كان لله تعالى شأنٌ لم يُعرف قبلها ولا بعدها لأحد أبدا، فكان زواجاً لم يُسبق ولم يُلحق، وفي طيّاته انطوت أسرارٌ تَحار بها الأفهامُ والأفكارُ.

٤- **الذريَّة:** هنا يُعذرُ إنْ لَكِنَ اللسان، وقصُر البيان، ولا يسعني سوى القولُ أنها عليها السلام أنجبت خيرَ مَن خلقَ الله تعالى، وصفوةَ من أوجد، لولا جدُّهم وأبوهم وأمُّهم، أحدَ عشرَ إماماً، بهم عُرف الله، وعليهم دارت رحى رضاه، وإليهم يتوجُه من ابتغى لقاه، وعنهم يصدر هديُهُ وهُداه، صلوات الله عليهم أجمعين.

٥- **المهمة الأخيرة:** ما كانت العناية الإلهية -التي رافقت سيِّدة النساء عليها السلام في كل أدوار وجودها- لتتخلى عنها في الفصل الأخير من قصة حياتها، بل أولَتها أعلى مستويات الرعاية والعناية، فكانت مهمَّتها الأخيرة تقديم كلِّ كيانها قرباناً لله تعالى، لتمضي شهيدةَ الوفاء لخط النبوة، والفداء لنهج الإمامة، فأسدت للدين والمتديِّنين خدمةً لا يُقدَّرُ ثمنَها إلا الذي لا إله إلا هو سبحانه وتعالى.

إلى غير ذلك من العنايات الإلهية الخاصَّة بها، والتي تضيق القراطيس بتسطير إجمالها فضلاً عن تفصيلها.

* مقتبسات من محاضرة الشيخ أحمد الدر العاملي

واقعة الطف

بداية الالتفات إلى الحقيقة:

ولد بقرية (سوكو) في ساحل العاج عام (١٩٨٠م)، من عائلة تعتنق المذهب المالكي، يقول إبراهيم: ما زلت أتذكر ذلك اليوم الذي طرق سمعي فيه كلمة الشيعة، إذ كنت آنذاك طالباً في مدرسة التربية والتعليم الإسلامي، وكنت أحبّ مادة التاريخ، وفي أحد الأيام كان الدرس يرتبط بالعهد الأُموي، فتطرّق الأستاذ في الدرس حول أهم الأحداث التي وقعت خلال فترة حكم الأمويين، ومنها واقعة الطفّ!

فأشار الأستاذ -بشكل عابر- إلى مجريات واقعة الطفّ، وذكر أنّ يزيد بن معاوية قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته بصورة فجيعة وبادر إلى إبادة الشيعة في هذه الواقعة، ثم أشار الأستاذ إلى بعض الأفعال المروّعة التي ارتكبها معسكر يزيد ضدّ الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

التعرف على الشيعة:

فتأثرت من أعماق كياني بواقعة الطفّ الدامية التي كان ضحيتها ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته، وتداعى في ذهني سؤال: كيف تجرأ يزيد على ارتكاب هذه الأفعال الشنيعة وهو الخليفة يوم ذاك؟!

ثم وقع تساؤل آخر في نفسي: يا ترى من هم الشيعة الذين ذكرهم الأستاذ وقال: إنّ يزيد أبادهم؟ وما هي صلتهم بالحسين عليه السلام؟

فلما انتهى الدرس توجهت إلى الأستاذ لأستفسر منه حول الشيعة الذين ذكرهم، فقلت له: من هم هؤلاء؟ وما هي صلتهم بالحسين عليه السلام؟ ولماذا أمر الخليفة يزيد بقتلهم وقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فأجابني الأستاذ: إنّ الشيعة طائفة إسلامية تعتقد بإمامة عليّ بن أبي طالب وولده، وتقول بأنّه الأحق بالخلافة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، كما أنّ لهؤلاء معتقدات تغاير ما عليه المسلمون، وهي عقائد ضالة ومنحرفة، وهم أناس خرافيون لا يستندون إلى دليل منطقي أو برهان عقلي فيما يذهبون إليه.

ثم أضاف الأستاذ قائلاً: ويمكن تمييز هؤلاء عن غيرهم بكيفية أدائهم الصلاة، فهم يسجدون على

التربة، ثم قال لي: ويمكنك للمزيد من التعرف عليهم أن تذهب إلى (آدم وتري) لأنّه أصبح منهم وانتمى إلى التشيع، فأحبذ أن تلتقي به لتجد الانحراف الفكري عنده بصورة مباشرة وتلمس أفكاره الضالة بوضوح.

المفاجأة باستبصار أحد أقربائي:

استغربت من كلام الأستاذ عندما أنبأني بأنّ آدم قد انتمى إلى التشيع! فقلت في نفسي: إنّه خير من أستفسر منه حقيقة هؤلاء الناس الذين لاقوا ما لاقوه يوم عاشوراء، فقصدته وأخبرته بما جرى بيني وبين أستاذي حول واقعة الطفّ، وطلبت منه أن يبيّن لي ما عنده ويذكر لي أسباب انتمائه لهؤلاء الناس، فقبل مني ذلك، واتفقنا على موعد معيّن لنتحدث في هذا الموضوع. وفي الموعد المقرّر، بدأ الأخ آدم الحديث قائلاً: إنّ الأحداث التي تلت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرة، ويحتار الباحث في تعيين الانطلاقة في البحث.

شخصية يزيد بن معاوية:

إنّ شخصية يزيد معروفة وواضحة لمن له أدنى مراجعة لكتب التاريخ، وقد فُرض على أُمة الإسلام وجوده، وإن كل من يخالفه يُهدّد بالإرهاب والقتل، وبمراجعة ما ذكره المؤرخون عن مقاطع حياته تنكشف بوضوح شخصية يزيد المستهترة.

وكان الإمام الحسين عليه السلام يعلم أنّ تولي يزيد الخلافة سوف يؤدي إلى اضمحلال الدين، وتفشي الضلال في أوساط الأمة، لذا عند تولي يزيد الخلافة لم يجد الإمام الحسين عليه السلام بدّاً من رفض بيعته وتوعية الناس وتنبيههم بالخطر الذي كان يهدّد جذور الإسلام، فقال عليه السلام لمّا بلغه ذلك: «وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأُمة براعٍ مثل يزيد» (مثير الأحزان: ص٢٢).

نقطة التحول والاستبصار:

يقول إبراهيم وتري: جعلني كلام قريبي آدم مذهولاً مندهشاً بعدما كشف لي الستار عن هذه الحقائق التاريخية! فتجلى لي بوضوح أنّ من يحمل هذه الصفات المذمومة والرذائل الموبقة لا يجوز له أن يقود أمة ترعرعت في أوساطها أقدس رسالات الله تعالى، ولا يستحق أن يلقّب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّه يفقد جميع مقومات الخلافة.

فمن ذلك الحين وجدت يزيد رجلاً على حدّ تعبير الذهبي: ناصبياً، فظاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحَرّة، فمقته الناس.

فاتفقت مع الأخ آدم على عقد لقاءات أُخرى لأتعرف على الشيعة أكثر فأكثر، وتكررت اللقاءات وتعدّدت البحوث حول مواضيع الإمامة والخلافة، وكان آدم يدعم أقواله بالأدلّة والبراهين، ويرشدني إلى الكتب، لا سيما كتب أبناء العامة لأحقق في الأمر بنفسي، وهكذا بقيت أستفسر وأطالع...

ودارت الأيام حتى التقيت بأحد أصدقائي السابقين -وكان أحد طلاب مدرسة أهل البيت عليهم السلام في غانا- فتحاورت معه في هذا المجال، فأعطاني كتاب (ثم اهتديت) و(لأكون مع الصادقين) و(مؤتمر علماء بغداد)، فوجدت فيها حقائق أُخرى تؤيد ما ذكر لي آدم من قبل.

وشيئاً فشيئاً بدأت سُحُبُ الظلام تنقشع من أمامي ونور الهداية يجذبني، فقرّرت الالتحاق بسفينة النجاة والاهتداء بنجوم الأمان والانتماء إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فأعلنت استبصاري عام (١٩٩٣م) في ساحل العاج.

إعداد/ الشيخ بدر العلي

(انظر: موسوعة من حياة المستبصرين: ج١ /ص٣٥ / إبراهيم وتري)

الدُعاء

ارتباط روحي

إن حقيقة الدعاء هي الاتصال بمبدأ لا نهاية لعظمته وقدرته ومالكيته وقهاريته، والتوسل إليه بالترابط الروحي بين الداعي والمدعو، يلتمس منه الداعي نجح مطلوبه، وقضاء حاجته، فيلهم الله تعالى الداعي ما يرشده إلى مطلوبه، فيكون الدعاء ضرباً من التأثير الروحي.

وذلك يتوقف على معرفة الله جلّ شأنه رب الأرباب وله السلطان التام، وأن جميع الأسباب راجعة إليه عزّ وجلّ، والإذعان بأنها الواسطة في التأثير فقط، وأن المؤثر هو الله وحده، وإلى ذلك يشير ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو عرفتم الله حق معرفته لزايلت بدعائكم الجبال الراسيات» (عوالي اللئالي: ج٤/ص١٣٢).

والوجه في ذلك واضح، فإن الجهل بمقام الربوبية العظمى، والاعتقاد بقانون السببية التامة في الأسباب والمسببات الخارجية، يوجب البعد عن ساحة الرحمن، والإذعان بحقيقة التأثير للأسباب العادية، وينتهي إلى الغفلة عنه، ويقابل ذلك التوجه إليه ومعرفته تبارك وتعالى، فإن مقتضى مالكيته جلت عظمته لجمع ما سواه، وربوبيته العظمى لها، واستغناءه عزّ وجلّ عن الكل، واحتياج الكل إليه، هو سؤال الكل منه عزّ وجلّ، ودعاءه له بلسان الحال والاستعداد، لأن مناط السؤال والدعاء إنما هو الحاجة، وهي من لوازم الإمكان.

وكل ممكن، سواء كان من المجردات، أم الماديات بجواهرها وأعراضها، جميعاً داع له، وسائل منه بلسان الافتقار إليه، والانقهار لديه، وإن لم نفقه سؤال كثير من الممكنات.

نعم، السؤال، والدعاء القصدي الاختياري، والتوجه الفعلي من شؤون الإنسان، فإن له شأناً ومنزلة عنده تعالى، يحب السماع إليه، فيلتذ أولياء الله تعالى بالدعاء والمناجاة، ويبتهج الله جلّت عظمته بذلك ابتهاجاً، لا يحيط به غيره، ففي الحديث: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ الْعَبْدُ إِذَا دَعَاه، ولَكِنَّه يُحِبُّ أَنْ تُبَثَّ إِلَيْه الحَوَائِجُ، فَإِذَا دَعَوْتَ فَسَمِّ حَاجَتَكَ» (الكافي: ج٢/ص٤٧٦).

وفي أخبار كثيرة أن الله تعالى قد يؤخر إجابة

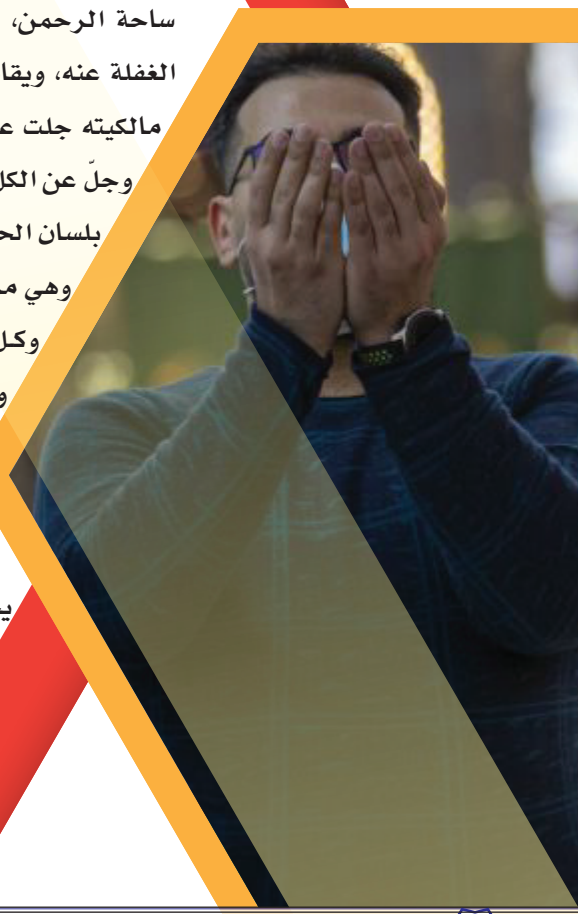

دعاء عبد، لأن يسمع صوته وتضرعه.

ولكن ذلك لا يوجب إلغاء ناموس العلية والمعلولية بين الأشياء، بل قد أثبتنا... أن هذا القانون حق لا ريب فيه، وأنه «أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها»، إلا أن الدليل العقلي أثبت الواسطة لها دون الحصر، والدعاء داخل تحت هذا القانون، وأنه من طرق العلية للأشياء، والتقريب بين الأسباب والمسببات، واقعاً وإن لم ندركه ظاهراً، وإليه يشير ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام:

«ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِه، بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيه مِنْ مَسْأَلَتِه، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِه، واسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِه، فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِه» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٣٩٩).

وللدعاء شروط كثيرة جداً، مذكورة في القرآن الكريم والسنة المقدسة، وهي تنقسم إلى شروط الصحة، فلا يصح الدعاء بدونها، وشروط كمال له.

أما شروط الصحة فهي:

الأول: الإيمان بالله تعالى.

الثاني: الإخلاص في الدعاء وعقد القلب عليه، وحسن الظن بالإجابة، وفي الكافي: عن سليمان بن عمرو، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً بِظَهْرِ قَلْبٍ سَاهٍ، فَإِذَا دَعَوْتَ فَأَقْبِلْ بِقَلْبِكَ ثُمَّ اسْتَيْقِنْ بِالإِجَابَةِ» (الكافي: ج٢/ص٤٧٣).

الثالث: اليأس من غير الله تعالى، لأنه رب السماوات والأرض، عنده مفاتيح كل شيء.

الرابع: أن يكون المراد خيراً ممكناً، بأن لا يكون من المحالات الذاتية أو العادية، ومما لا نفع له؛ أو مما يضر بحال الآخرين، أو نهى عنه الشارع ونحو ذلك، فإن مثل هذا الدعاء منا لا يستجاب.

الخامس: طيب المكسب والعمل الصالح، وعن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام: «الداعي بلا عمل، كالرامي بلا وتر».

السادس: أداء مظالم الناس وحقوقهم، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي، لا اجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها ولأحد عنده مثل تلك المظلمة».

إعداد/ الشيخ بحر العلي

(انظر: الأخلاق في القرآن الكريم، للسيد عبد الأعلى السبزواري: قدس سره)

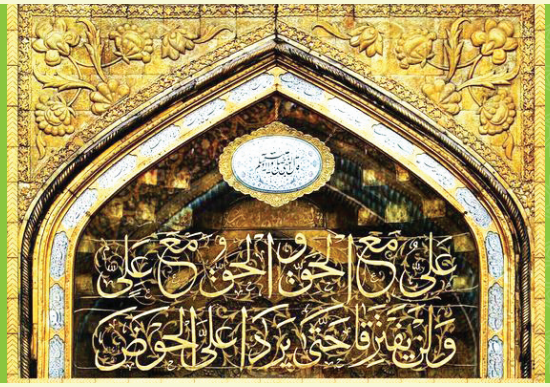

أوله جنون.. وآخره ندم

من كلمات أمير المؤمنين علي عليه السلام في الغضب: «إياك والغضب؛ فأوله جنون وآخره ندم» (غرر الحكم: ص٨٩).

الغضب والعصبية من الصفات الذميمة التي لا تليق بالمرء المسلم، ويجب عليه الابتعاد عن هذه الصفة؛ لما فيها من خطورة على الفرد؛ فالإمام عليه السلام يبيّن لنا ما يصيب الإنسان من هذه الصفة ما يترتب عليها، من محصلات سلبية تضر بالفرد عندما يثار من بعض المواقف، ويهيمن عليه الشيطان ويوسوس في داخله ويدفعه إلى الغضب الذي هو من أعوان الشيطان وجند من جنوده ومصائده.

حيث يحذرنا الدين الإسلامي من هذه الصفة الرديئة؛ لأنه لا يوجد شيء يستحق الغضب عليه، إلا إذا كان الغضب فيما يرضي الله تعالى، وهذا التحذير ما نجده في أحاديث المعصومين الأطهار عليهم السلام؛ فإن الإمام علياً عليه السلام يحذرنا من الغضب ومن اللجوء إليه وأن نتوقى منه، وذلك بقوله عليه السلام: «واحذر الغضب، فإنه جند عظيم من جنود إبليس» (نهج البلاغة: ص٤٦٠).

وذكر عليه السلام أيضاً في ذم الغضب والعصبية، إنه أحد أسلحة الشيطان التي يدخل بها إلى باطن المرء المؤمن، حيث قال عليه السلام: «ليس لإبليس رهق أعظم من الغضب» (مستدرك الوسائل: ج١٢/ص١٣)، وإنه من أشد الخصوم للإنسان المؤمن، كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «أعدى عدو للمرء غضبه» (مستدرك الوسائل: ج١٢/ص١٢).

ومن السلبيات التي تنتج عن الغضب التي نهانا عنها أهل البيت عليهم السلام أنه الإنسان يتصرف كالمجنون الذي فقد عقله وأصبح لا يميز بين الخطأ والصواب؛ لأن الغضب نوع من الجنون، وهذه الميزة لا تتناسب مع أسس الإسلام ولا مع أخلاق الإنسان المؤمن، وبالتالي يصبح نادماً على ما فعله ساعة غضبه، الذي فقد بها عقله ولم يذكر الله تعالى.

وهذا ما نفهمه من كلام سيد الوصيين عليه السلام، حيث قال: «الحدّة ضرب من الجنون، لأنّ صاحبها يندم...» (نهج البلاغة، ج٤/ص٥٦)؛ فهذه الحالة العصبية ليست من الشجاعة، وإن الشديد والمتزن والقوي ليس الذي يهزه أبسط المواقف ويجعله لا يمسك أعصابه ويلجأ إلى الغضب، بل الشخص الحازم والشجاع الذي يكون متزناً في شخصيته ولا يتأثر عندما يتعرض إلى موقف يجعله يفقد توازنه ولا يسيطر على أعصابه، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (تحف العقول: ص٤٧).

علي فاضل الخزاعي

ما هو وجه الانتفاع بالمهدي (عليه السلام) في زمن الغَيبة؟

إن انتفاع النّاس بالإمام المهدي عجل الله فرجه كالانتفاع بسائر الأئمّة الهداة عليهم السلام في حياتهم، فلولاهم لما عُبدَ الله تعالى، ولساخت -أو لماجت- الأرض بأهلها، ولمّا لم يكن فرق بين حضور الإمام عليه السلام وغيبته في هذا التأثير كان مثاله عليه السلام مثال الشمس أن جلّلها السحاب، وهذا ممّا أجاب به النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام الصادق والإمام المهدي عليهما السلام لمن سأل عن ذلك.

وإليك ما روي في هذا السؤال:

١- روى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن جابر الجعفي، عن جابر الأنصاري، أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله: هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: «إي والذي بعثني بالنبوّة، إنّهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع النّاس بالشمس وإن جلّلها السحاب» (كمال الدين).

٢- وروى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن الصادق عليه السلام، أنه قال: «لم تخلو الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله». قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع النّاس بالحجّة الغائب المستور؟ قال: «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب» (أمالي الصدوق: ١٨٦).

٣- وكتب الإمام المهدي عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب في زمن الغيبة الصغرى، وخرج ذلك على يد محمّد بن عثمان (رضوان الله تعالى عليه)، وقال فيه:

«وأمّا علّة ما وقع من الغَيبة، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (المائدة: ١٠١)، إنّه لم يكن أحد من آبائي إلّا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم» (الاحتجاج: ٢/٤٦٩).

*إعداد / أبو ياسين الياسري

انظر: الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر(عليه السلام)، للشيخ محمد جواد الطبسي

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الجزءُ الثامن من (سلسلة القرآن في الدراسات الغربية) وهو بعنوان:

القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية

(دراسة تقويمية نقدية)

تأليف: الشيخ محمود علي سرائب

وهذه الدراسة عصارة جهدٍ علميّ وبحثيّ متواضع في عرض دراسات المستشرقين عن القرآن الكريم ونقدها، وأبرز أعمالهم الفكريّة والعلميّة في هذا المجال، وقد حاول المؤلف قدر الإمكان أن تتّسم دراسته بالعلميّة والموضوعيّة، خصوصاً إزاء تلك الدّراسات التي طغى عليها طابع الهوى والتعصّب تارةً، وملامح التبشير تارةً أخرى.

وقد تضمّن الكتاب الفصول الآتية:

الفصل الأوّل: الحركة الاستشراقيّة: مفهومها، مراحلها، أهدافها، وآليّاتها.

الفصل الثاني: الحركة الاستشراقيّة: مدارسها، مجالاتها، خصائصها، ودوافعها لدراسة القرآن.

الفصل الثالث: مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلاميّة والقرآنيّة.

الفصل الرابع: القرآن: مصدره، وتاريخه، وترجمته عند المستشرقين.

الفصل الخامس: آراء المستشرقين في المباحث الأساسيّة لعلوم القرآن.

الخاتمة: وتضمّنت استخلاصات الدراسة، ونتائجها، وتوصياتها.

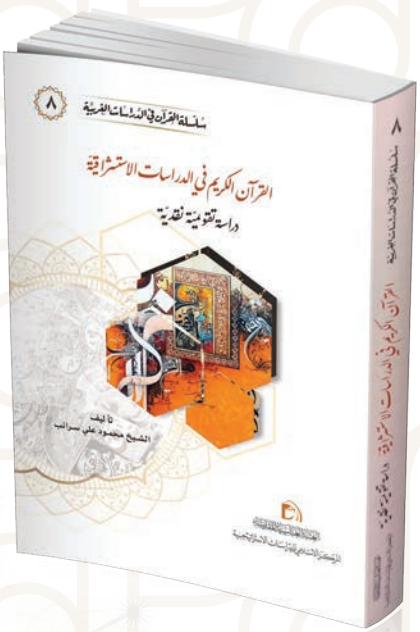

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف –نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ بدر العلي/ السيد شكري الياسري / منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.